Tome : année No 913

Le Caire - 1 — 1 — 1951

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ ص في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن هذا العدد ٣٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٣ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ — أول يناير سنة ١٩٥١ — السنة التاسعة عشرة »

كيف أعلن محمد حقوق الإنسان

في شهر ديسمبر من عام ١٩٤٩، وفي فورة من فورات النفاق الدولي، أعلن الساسة في (هيئة الأمم المتحدة) حقوق الإنسان؛ ثم احتفلوا واحتفل معهم الناس بالذكرى الأولى لهذا الاعلان منذ عشرين يوما، فبشروا بالنعيم المقيم والخير العميم والسلام الدائم. ومن قبل هؤلاء الساسة (الإنسانيين) أعلن قادة الثورة الفرنسية هذه الحقوق عام ١٧٨٩ وصاغوها في سبع عشرة مادة جعلوها ديباجة لدستور سنة ١٧٩١.

ومن السهل على الذهن الاجتماعي أن يعلل صيحة الثوار الفرنسيين بحقوق الإنسان بعد أن كابدوا ما كابدوا من استعباد النبلاء واستبداد القس، وأن يفسر احتضان هيئة الأمم المتحدة لهذه الحقوق بعد أن رأت الحوت الشيوعي ممتزعا في خضم الحياة وقد قفر فاه الهائل المروع ليلتقم الديمقراطية الرأسمالية وما تسيطر عليه من أرزاق الناس وأسواق العالم بالاستعمار أو بالنقود. ولكن من الصعب على الذهن المنطق أن يدرك ما يريده الأوربيون والأمريكيون من لفظ (الإنسان) الذي أعلنوا له هذه الحقوق وظاهروا عليه هذا العطف. أغلب الظن أنهم يريدون بإنسان هذه الحقوق ذلك الإنسان الأبيض المترف الذي تحدر من أصلاب اللاتين أو السكسون أو التوتون؛ أما الانسان الأحمر في أمريكا فهو في رأي أبناء العم سام ضرب مهين من الخلق عليه كل واجب وليس له أي حق؛ ولكن وجوده المدوم في بلاد الديمقراطيين الأحرار لا يزال في رأي المسلمين أغلظ كذبة في دستور الديمقراطية بواشنطون، وأكبر لعنة على تمثال الحرية بنيويورك! وأما الانسان الأسمر والأسود في أفريقا، أو الأخضر والأصفر في آسيا، فهو في نظر الفرنسيين والانجليز نوع من بهيمة الأنعام، وجنس من المواد الخام، يولد ليسخر، ويروض ليستثمر، وينتج ليستهلك؛ وهو موضوع الخصومة في السلم، ومادة الغنيمة في الحرب؛ ولكن حقه المهضوم بين أمم العلم والدستور لا يزال في نظر المسلمين اتهاما لصحة الثقافة في جامعات فرنسا،

وإنكارا لحقيقة العدل في برلمان انجلترا ! ومن هذا التفسير المزور لمعنى الانسان في القديم والحديث اضطرب الأساس وفسد القياس واختلف التقدير ؛ فلكل جنس وزنه ، ولكل لون قيمته ، ولكل دين حسابه . ومدار الوزن والتقويم والحساب على قدرة الانسان وعجزه ، لا على انسانيته وفضله . فالدم والغنى والقوة سبيل السيادة ، والجهل والفقر والضعف سبيل العبودية . والسيادة حق ليس بازائه واجب ، والعبودية واجب ليس بازائه حق

المسلمون وحدهم هم الذين يفهمون الانسان بمعناه الصحيح لأنهم أتباع محمد . ومحمد وحده هو الذي أعلن حقوق الانسان بهذا المعنى لأنه رسول الله . والله وحده هو الذي ألهم رسوله هذه الحقوق لأنه أرسله رحمة للعالمين كافة

أرسله رحمة للذين استضعفوا في الأرض لقلة المال كالمساكين ، أو لفقد العشير كالموالي ، أو لضعف النصير كالأرقاء ، أو لطبيعة الخلقة كالنساء ، فكفل الرزق للفقير بالزكاة ، وضمن العز للذليل بالعدل ، ويسر الحرية للرقيق بالعتق ، وأعطى الحق للمرأة بالمساواة

والمستضعفون الذين رحمهم الله برسالة محمد لم يكونوا من جنس مبين ولا من وطن معين ؛ انما كانوا أمة من أشتات الخلق وأنحاء الأرض اجتمع فيها العربي والفارسي والرومي والتركي والهندي والصيني والبربري والحبشي على شرع واحد هو الاسلام ، وتحت تاج واحد هو الخلافة . والاسلام الذي يقول شارعه العظيم « ولقد كرمنا بني آدم » لم يخص بالتكريم لوناً دون لون ، ولا طبقة دون طبقة . إنما ربأ ببني آدم جميعاً أن يسجدوا لحجر أو شجر أو حيوان ، وأن يخضعوا مكرهين لجبروت كاهن أو سلطان

كان اليهود يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وسائر الناس سواء والدم ! وكان الرومان يدعون أنهم حكام الأرض وما سواهم خدم ! وكان العرب يقولون إنهم أهل البيان وما عداهم عجم ! وكان الهنود يعتقدون أن الله خلق البراهمة من فمه والراجيوت من عضده والمنبوذين من رجله ولا يستوي الأمر بين رأس وكتف وقدم ! وكان النظام الاجتماعي كله قائما على الامتياز بالجنس أو بالدين ، وعلى السيادة بالنسب أو بالمال ، حتى جاء محمد اليتيم الفقير الأمي بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ؛ فأعلن المساواة بقول الله عز اسمه : « إنما المؤمنون إخوة » « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وأكدها بقوله صلوات الله عليه : « الناس سواسية كأسنان المشط » « لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب »

ثم كان الرقيق والمرأة شيئين من الأشياء لا يملكان ولا يتصرفان ، فضيق الإسلام حدود الرق ، وجعل كفارة الذنوب على الصدقة والعتق ، وسوى بين الرجال والنساء في الحق والواجب

ثم أعلن حرية العقيدة بقول الله تعالى : « لا اكراه في الدين وقد تبين الرشد من الغي » « ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ، أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين؟ » واحترم عقائد أهل الكتاب ، وضمن لهم حرية العبادة وأمان العيش وعدل القضاء ، وأمر الولاة أن يرعوهم ويعطفوا عليهم ، وأوصى المسلمين أن يبروهم ويقسطوا إليهم ثم أعلن الإسلام حرية الفكر والرأي فلم يقبل إيمان المقلد ولا حكم المستبد ، وأمر بالنظر في ملكوت السموات والأرض ، ووسع صدره لأهل السياسة حتى تعددت الأحزاب ، ولأهل الجدل حتى كثرت الفرق ، ولرجال الفقه حتى تنوعت المذاهب . وسمح لأهل الذمة وأصحاب النحل أن يدعوا إلى أديانهم ويدفعوا عنها في المدارس والمجالس والبيع ، ونهانا ألا نجادلهم إلا بالتي هي أحسن

ثم احترم الملكية وثبت لها الأصول ، ونظم المواريث ورتب عليها التعامل وهذه هي جماع الحقوق الطبيعية التي كفلها الاسلام للانسان على اختلاف ألوانه وأوطانه وألسنته . أعلنها محمد بن عبد الله منذ ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن ، والأمر يومئذ للجهالة ، والرأي للضلالة ، والحكم للطغيان ، فأنقذ بها الانسانية من إسار المادية والعصبية والأثرة ، ثم أكرمها ونعمها وهداها الطريق المستقيم إلى نظام أكمل وعالم أفضل وحياة أسعد . ولكن الانسانية واأسفاه أضلت هذه السبيل ! أضلها أولئك المنافقون الذين يعلنون لها اليوم هذه الحقوق ، وهم يسرون في أنفسهم تأكيد الامتيازات وتأبيد الفروق !

حسين الزيات